هورن ريفيو || هل تقوم مصر بجرّ حرب السودان إلى منطقة سد النهضة؟

الجمعة 2 يناير 2026 09:40 م

أثارت مجلة "هورن ريفيو" الإثيوبية اتهامات ضد مصر بأنها قد تستغل ما تردد مؤخرًا عن أن قوات الدعم السريع- التي تقاتل الجيش السوداني- تتخذ من الحدود الغربية لإثيوبيا قواعد لها، وذلك لإعادة تموضعها بالقرب من الحدود الغربية لإثيوبيا، وبخاصة بني شنقول-جوموز، حيث يقع سد النهضة.

وقالت إنه "تم تداول هذه المزاعم وتضخيمها من قبل جهات مصرية، وعناصر داخل القوات المسلحة السودانية، وعناصر من الجبهة الشعبية للديمقراطية والعدالة الإريترية".

لكنها أوضحت أنه لا يوجد أي تحقق مستقل حول عمليات قوات الدعم السريع انطلاقًا من الأراضي الإثيوبية، في حين أشارت إلى أن وجود معسكرات عسكرية للقوات المسلحة السودانية في إريتريا واستخدامها لقواعدها الجوية، بما في ذلك مشاركة جنود إريتريين، قد تم توثيقه على نطاق واسع من قبل باحثين مستقلين.

تهديد عابر للحدود

ورأت أن "هذه المزاعم ضد إثيوبيا قد تكون مُلفقة عمدًا لتبرير التدخلات الإقليمية أو لخلق انطباع بوجود تهديد عابر للحدود غير موجود، وبالطبع لجرّ الحرب إلى الحدود الغربية لإثيوبيا".

وأشارت إلى أن قوات الدعم السريع حافظت على نفوذها في أجزاء من ولاية النيل الأزرق السودانية والمناطق الحدودية مع إثيوبيا في دارفور منذ أواخر عام 2023 على الأقل، مستغلةً ضعف الوجود الحكومي.

لكن "هورن ريفيو" قالت إن السيطرة في هذه المناطق غير مستقرة؛ فبينما رسّخت قوات الدعم السريع مواقعها في عدة مدن على طول الحدود الغربية، شنت القوات المسلحة السودانية مؤخرًا هجمات مضادة في النيل الأزرق وكردفان، مستعيدةً مواقع استراتيجية.

ونقلت عن تقارير محلية أن قوات الدعم السريع لا تزال تسيطر على بعض البلدات قرب الحدود، بما فيها مناطق في شمال النيل الأزرق، لكن حدود السيطرة الدقيقة تتغير مع كل مواجهة عسكرية، مما هذا الوضع غير المستقر فراغًا قد يراه فاعلون خارجيون، بما في ذلك مصر، فرصةً لتعزيز نفوذهم.

ووصفت منطقة بني شنقول-جوموز بأنها "حساسة للغاية لأنها تُمثّل نقطة ضعف جغرافية نادرًا ما تُقرّ بها إثيوبيا. فهي بعيدة عن مركز قوة المرتفعات الإثيوبية، وترتبط بها بشبكة نقل محدودة، كما أنها متنوعة عرقيًا وتجاور السودان - البلد الذي يشهد حاليًا حالة من عدم الاستقرار الشديد".

وقالت المجلة إن فكرة سعي مصر إلى تعزيز نفوذها في الهياكل العسكرية أو شبه العسكرية السودانية في النيل الأزرق أو المناطق الحدودية المحيطة به تنسجم مع تاريخ طويل في سياسات القوى الإقليمية، حيث نادرًا ما تتدخل الدول بشكل مباشر، بل تُشكّل النتائج من خلال وكلاء وتحالفات ودعم مادي أو دبلوماسي.

التصعيد الدبلوماسي

ورأت أن تصاعد حدة التوتر الدبلوماسي المصري مؤخرًا، وتصاعد لهجته، وتجديده لإطار الأمن في سد النهضة، يندرج ضمن نمط راسخ: فالتصعيد الدبلوماسي غالبًا ما يسبق التموضع الاستراتيجي.

مع ذلك، أشارت إلى أن أي استراتيجية تفترض محاولة مصر نقل ضغط الصراع فعليًا نحو الأراضي الإثيوبية تواجه قيودًا عملية وسياسية هائلة.

وعزت ذلك إلى أن هذه الاستراتيجية ستتطلب من الفصائل السودانية التوافق مع الأهداف المصرية في وقت تخوض فيه معظم القوى العسكرية السودانية حروبًا وجودية خاصة بها، وتتمثل شواغلها الرئيسة في الحفاظ على الأراضي والموارد والشرعية داخل السودان، بينما يبقى تنفيذ أجندة القاهرة الإقليمية، وإن كان مطروحًا، على رأس أولوياتها.

الأمر الثاني الذي يجعل من الصعب نقل مصر الصراع إلى داخل إثيوبيا كما ترى "هورن ريفيو" هو أن "إثيوبيا ليست طرفًا سلبيًا. فبغض النظر عن الانقسامات الداخلية، تظل الدولة الإثيوبية قادرة عسكريًا، ولديها خبرة راسخة من صراعات داخلية وإقليمية مختلفة، وتتمسك بشدة بسيادتها الإقليمية، والأهم من ذلك، بمشروع سد النهضة".

وقالت إن "أي تصور لزعزعة استقرار مدعومة من مصر على حدودها الغربية من شأنه أن يُثير ردًا إثيوبيًا حازمًا. ومثل هذه الديناميكيات من شأنها أن تُحوّل الحرب الأهلية إلى حرب إقليمية، وهو أمر ستقاومه، بل يجب على العديد من القوى الدولية، بما فيها الولايات المتحدة، بشدة".

تداخل إريتريا وقوات جبهة تحرير شعب تيغراي

ورأت أن "فكرة إمكانية تداخل القوات الإريترية وقوات جبهة تحرير شعب تيغراي مع الاستراتيجية المصرية تزيد من حدة التوترات الجيوسياسية. فإريتريا، التي انبثقت نخبتها الحاكمة من جبهة تحرير شعب تيغراي، لطالما كانت على صلة وثيقة بالأولويات الاستراتيجية للقاهرة بشأن قضية النيل".

وتابعت: "لم تكن إريتريا، ولن تكون، طرفًا محايدًا، بل هي امتداد للعمق الاستراتيجي المصري، ونظام غالبًا ما تتوافق مواقفه الأمنية مع المصالح الجيوسياسية المصرية أكثر من أولوياته الوطنية أو استقرار المنطقة. وهذا يجعل إريتريا ليست مجرد جارة قلقة، بل مشاركًا فاعلًا محتملًا في أي سياسة تهدف إلى الضغط على إثيوبيا، بما في ذلك - على سبيل المثال لا الحصر- الحرب في السودان".

وأشارت إلى أن بُعد جبهة تحرير شعب تيغراي يُضيف بُعدًا آخر متقلبًا، فعلى الرغم من التقارير التي تُشير إلى مشاركة ميليشيا جيش تيغراي السبعين بنشاط في القتال في السودان إلى جانب القوات الإريترية وقوات جنوب أفريقيا، وإعادة ضبطها التكتيكي مؤخرًا مع النظام الإريتري بعد سنوات من العداء، فإن أي تلميح إلى ضغط شمالي منسق ضد إثيوبيا في إطار استراتيجية متأثرة بمصر يبقى على أرضية هشة.

ووصفت "هورن ريفيو" الجبهة اليوم بأنها ضعيفة سياسيًا، ومنقسمة داخليًا، وتفتقر إلى شرعية شعبية واسعة حتى داخل تيغراي، وقد انخفضت قدرتها العسكرية مقارنةً بعام 2020، وتشتت نخبتها، وتقييد نفوذها بفعل تطور هياكل السلطة في إثيوبيا. ويبقى التقارب الإريتري-الجبهةي-تيغراي تحت تأثير استراتيجي مصري أمرًا مثيرًا للقلق نظريًا، ولكنه عمليًا هش ويعتمد على حسابات نخبوية غير مستقرة بدلًا من تحالفات متينة.

خطاب القيادة السودانية

في غضون ذلك، أوضحت المجلة أن القيادة السودانية تُعزز علنًا خطاب المواجهة الوجودية. وكما صرّح رئيس المجلس السيادي السوداني مؤخرًا: "إننا نخوض معركة وجودية، ونحن على ثقة بالنصر، وسنطرد قريبًا التمرد والخونة من أرضنا. سنبني دولة مواطنة شاملة للجميع، ولن تتحقق أوهام الانقسام أبدًا".

واعتبرت أن "هذا الخطاب يُؤدي إلى عسكرة نفسية المنطقة. ففي مناطق النزاع، غالبًا ما يتحول التصور إلى استراتيجية. عندما يتحدث القادة بلغة البقاء الوجودي، يصبح الشك سياسة، والدعاية سلاحًا. من المرجح أن تُواصل مصر تكثيف الضغط الدبلوماسي والنفسي. وسيستمر انهيار السودان في توليد انعدام الأمن على طول الحدود الغربية لإثيوبيا، سواء كان ذلك عن قصد أو نتيجة فرصة سانحة أو فوضى عارمة. لا يزال القرن الأفريقي هشًا بنيويًا، مُتأثرًا بالحروب المتداخلة، والتقلبات السياسية، والأزمات الاقتصادية، والمظالم التاريخية العالقة. في مثل هذه البيئة، لا يقتصر انعدام الثقة على وصف الواقع فحسب، بل يُشكّله".

مع ذلك، قالت إنه وعلى الرغم من أن الادعاءات بأن مصر تُدبّر عمدًا تطويقًا عسكريًا لإثيوبيا من الغرب إلى الشمال تبقى في إطار التحليل والتفسير، إلا أن ما لا يُنكر هو تضافر عدة عوامل مُزعزعة للاستقرار: قلق مصر المُستمر بشأن النيل، وضعف إثيوبيا الاستراتيجي في بني شنقول-جوموز، وتوافق النظام الإريتري مع المصالح المصرية، وديناميكيات ساحة المعركة الفوضوية في السودان، والانقسامات الداخلية في جبهة تحرير شعب تيغراي. إلى جانب الوجود التاريخي لقوات الدعم السريع في المناطق الحدودية الغربية للسودان، والهجمات المضادة للقوات المسلحة السودانية، والخطابات التي تميل بشكل متزايد إلى مصر، فإن الشعور بأن الحدود الغربية لإثيوبيا تتعرض لضغط استراتيجي يُشير إلى وجود خطة رئيسة مُنسقة.

وخلصت إلى أن تصعيد المنطقة سيتوقف نحو المواجهة أو تراجعها نحو التسوية على قرارات لم تُتخذ بعد. فالخطابات التصعيدية، وإغراءات التحالفات، وحسابات الربح والخسارة، تزيد بشكل كبير من خطر سوء التقدير. ومع ذلك، ورغم صعوبة الأمر، فإن الدبلوماسية وحدها هي التي تمنع تحول حرب السودان إلى مواجهة متعددة الأطراف قد تُزعزع استقرار القرن الأفريقي لجيل كامل.

/https://hornreview.org/2026/01/01/is-egypt-dragging-sudans-war-to-ethiopias-western-frontier-gerds-heartland